/صفحة 270 / السعادة إلا سعادة المادة ولا غاية له في أعماله إلا المزايا المادية من مال وولد وجاه وغير ذلك، ولا بغية له إلا التمتع بأمتعة الدنيا والظفر بلذائذها المادية أو ما يرجع إليها وتنتهي جميعا إلى الموت الذي هو عنده انحلال للتركيب وبطلان. ومن يرى كينونة العالم عن سبب فوقه منزه عن المادة، وأن وراء الدار دارا وبعد الدنيا آخرة نجده يخالف في سنته وطريقته الطائفة المتقدم ذكرها فيتوخى في أعماله وراء سعادة الدنيا سعادة الاخرى ويختلف صور أعمالهم وغاياتهم وآراؤهم مع الطائفة الاولى. ويختلف سنن هؤلاء باختلافهم أنفسهم فيما بينهم كاختلاف سنن الوثنيين من البرهميين والبوذيين وغيرهم والمليين من المجوسية والكليمية والمسيحية والمسلمين فلكل وجهة هو موليها. وبالجملة الملي يراعي في مساعيه جانب ما يراه لنفسه من الحياة الخالدة المؤبدة ويذعن من الآراء بما يناسب ذلك كادعائه أنه يجب على الانسان أن يمهد لعالم البقاء وأن يتوجه إلى ربه، وأن لا يفرط في الاشتغال بعرض الحياة الدنيا الفانية وغير الملي الخاضع للمادة يلوي إلى خلاف ذلك، هذا كله مما لا ريب فيه. غير أن الانسان لما كان بحسب طبعه المادي رهينا للمادة مترددا بين الاسباب الظاهرية فاعلا بها منفعلا عنها لا يزال يدفعه سبب إلى سبب لا فراغ له من ذلك، يرى - بحسب ما يخيل إليه - أن الاصالة لحياته الدنيوية المنقطعة، وأنها وما تنتهي إليه من المقاصد والمزايا هي الغاية الاخيرة والغرض الاقصى من وجوده الذي يجب عليه أن يسعى لتحصيل سعادته. فالحياة الدنيا هي الحياة وما عند أهلها من القنية والنعمة والمنية والقوة والعزة هي هي بحقيقة معنى الكلمة، وما يعدونه فقرا ونقمة وحرمانا وضعفا وذلة ورزية ومصيبة وخسرانا هي هي وبالجملة كل ما تهواه النفس من خير معجل أو نفع مقطوع فهو عندهم خير مطلق ونفع مطلق، وكل ما لا تهواه فهو شر أو ضر. فمن كان منهم من غير أهل الملة جرى على هذه الآراء ولا خبر عنده عما وراء ذلك، ومن كان منهم من أهل الملة جرى عليها عملا وهو معترف بخلافها قولا فلا يزال في تدافع بين قوله وفعله قال تعالى: " كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا " البقرة: 20. والذي تندب إليه الدعوة الاسلامية من الاعتقاد والعمل هو ما يطابق مقتضى الفطرة